الـــكبريت

للأستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

« أشعلي لي سيجارة »

وكنا نسير بسرعة ، فيداى لا ترتفعان عن عجلة القيادة مخافة أن يؤدي أضأل انحراف في التوجيه إلى اصطدام بشيء . ثم إن فمها حلو ، وشفتيها رقيقتان ، وليس عليهما شيء من الأحمر ، ولست أحب السيجارة المبتلة ، ولكني قلت لنفسي إن رضابها لا بد أن يكون عذباً

وكانت السجاير بيني وبينها على المقعد ، فتناولتها ، ثم جعلت تتلفت وتتحسس باحثة عن الكبريت فقلت :

« هو في جيبي — »

فدست يدها في الجيب ، ثم ضحكت

قلت : « ماذا ؟ أشركينا . . . »

قالت : « ثلاث علب كبريت . . . ! ؟ ما هذا ؟ »

فصحت ، والتفت إليها برغمي ، وأحسست وأنا أفعل ذلك أن يدي ترعش

« بس ؟ »

قالت مستغربة : « بس ؟ هل تريد أن تتجر بالكبريت ؟ »

قلت : « هذه سرقة . . . لا بد أني سُرقت . . . كان في هذا الجيب خمس علب ، فأين ذهبت الاثنتان ؟ هه ؟ طارتا ؟ لا يمكن ! احترقتا ؟ مستحيل ! واضح جداً أنهما سُرقتا . . . فمن هو السارق يا ترى ؟ هذه هي المسألة التي تتطلب الحل السريع . . . أهو أنت ؟ من يدري ؟ »

قالت : « والله ما أخذت شيئاً ، ولا كنت أعرف أن جيبك هذا فيه كبريت . . . بل لم أكن أدرك أن هنا جيباً . . . ثم ماذا أصنع بالكبريت وأنا لا أدخن عادة ؟ »

وكان في صوتها الفضي اللين من الجزع ما أضحكني فقلت :

« لا عليك يا فتاتي ... كوني سارقة أو لا تكوني ... فأنت على الحالين ... ماذا ؟ هه ؟ قولي أنت ... »

فابتسمتْ — أحسست أنها تبتسم ، فقد كنت معنياً بالطريق الناص بالناس والسيارات والغنم والحمير ، والجمال . . . ولا سيما الجمال فإنها شر ما أخاف ، فإن لها لفزعاً غريباً من السيارات

وصمتنا قليلاً ، ثم فركت جبينها الصابح ببنانها وقالت كأنما تذكرت شيئاً :

« قلت إنه كان في هذا الجيب خمس علب ، فهل تعني أن في جيوبك الأخرى كبريتاً ؟ »

قلت « لم يخب ظني فيك يا فتاتي ... ذكية والله ! »

وكنا قد بلغنا أول شبرا ، فاستوقفتني وزعمت أنها تريد أن تشرب ، فوقفت ، ونظرت إليها — حدقت في وجهها — متفرساً ثم قلت :

« على بابا يا حميدة ؟ » وتناولت ذقني بيدي

قالت : « ماذا تعني ؟ »

قلت : « هل تريدين أن تشربي ، أو تريدين أن ترى ما في جيوبي من الكبريت ؟ أنا أريحك ، وأرضي فضولك .. خذي ! »

وأخرجت من كل جيب بضع علب من الكبريت ، وألقيت ذلك كله على المقعد بيننا ، فصار كوماً صغيراً

فقالت : « إحدى عشرة علبة ! مدهش ! ما حاجتك إلى كل هذا ؟ لماذا تحشو به جيوبك ، وفي واحدة منه الكفاية ؟ »

قلت : « هذه أسئلة ليس لها عندي جواب . وما أضن بالجواب لو أني كنت أعرفه ، وأحسب هذا مظهراً لبعض ما يخفى على المرء من نفسه ، فما أبالي أن أخرج وليس معي فلوس ، وليس يكربني أن أكون في مكان منقطع وليس معي سجاير ، فإني أستطيع احتمال هذا الحرمان ، ولكن لا أطيق أن أمشي إلا إذا كانت جيوبي مفعمة بالكبريت ، وأشعر أن رأسي يدور ، وأني كالضائع التائه إذا نقص الكبريت الذي معي عن حد الكفاية في رأيي وإحساسي ... وحدُّها عندي أن تكون جيوبي ملأى ... وأن أتحسس هذه الجيوب من الخارج فأشعر بالرضى والارتياح ...

لا أدرى لماذا ولكنى هكذا ... والآن أما زالت بك حاجة إلى الماء تطفئين به ظمأك ؟ »

فضحكت وقالت « أهذا مظهر لشذوذ العبقرية ؟ »

قلت « لا تهكمى ... إن لكل منا ولعاً بشيء ، وحرصاً على شيء ... وفي وسعك أن تقولى إن لكل منا موضع ضعف ، وأحسب أن مواطن الضعف عندى كثيرة ، ولكن هذا من أبرزها ، وإن كان من أخفاها على الناس ، فإن من حسن الحظ أن الناس لا يبلغ من فضولهم فى العادة أن يتحسس بعضهم جيوب بعض ، وأظنهم يرون انتفاخ جيوبى فيظنون ما فيها ورقاً ولا يستغربون »

قالت « ولكنى لا أفهم ... »

قلت « ولا أنا ... ولا أعلم حتى متى بدأت هذه العادة ... لقد اعتدت أشياء كثيرة أستطيع تعليلها . مثلا فى وسعى أن أكتب والمدافع حولى تطلق قذائفها ، فلا أكاد أسمعها ، والمحقق على كل حال ، أنى لا أتأثر بها ، ولا أشغل عما أنا فيه ... اعتدت ذلك لأن الضرورة قضت به وألزمتنيه . — ضرورة العمل فى الصحف اليومية التى يتخذ الزوار من مكاتبها مقهى أو مصطبة أو ناديا ... وأنا أستحيي أن أحجب نفسى أو أرد زائرا ، فلم يبق لى مفر من اعتياد العمل فى هذا البيمارستان ... ولكن الكبريت مسألة أخرى ... لا أذكر متى بدأت احتفظ به وأحرص عليه ... وأنت تسخرين وتقولين إن هذا مظهر لشذوذ العبقرية أو جنونها .. لا ياسيدتى ... لا عبقرية ولا يحزنون . إنما هو عندى مظهر لنزعة نفسية خفية كان من الممكن — لو أتيحت لها فرصة .. أن تظهر فى صورة أخرى ، ولكن ما هى هذه النزعة ؟؟ هذا ما لا أعرف ... ولكن أتعبنى كثرة الغوص فى أعماق نفسى على الأصل فى هذا الحرص على الكبريت ، فنفضت يدى يائسا ، وأسلمت أمرى لله ، وللمتهكمين والمتهكمات من أمثال حضرتك .... »

فضحكت ، فقلت « والآن هل تمضى ؟ »

وعدت بها إلى بيتها ، وقلت لأمها وأنا أسلم عليها « قد رددت الأمانة فاستودعك الله »

فتعلقت بى حميدة وقالت: « حتى تسمع ماما حكاية الكبريت »

وسمعت « ماما » حكاية الكبريت ، واستغربت — كما كان لابد أن تفعل — وأسدت إلىّ نصحا كثيرا ، لاشك أنه نفيس ، وأكدت لى أنها تخشى على الاحتراق ، وأيدتها حميدة فزعمت أنى كالبركان الذى لا يؤمن انفجاره فى أية لحظة ، وكانت النتيجة التى لا معدى عنها أن حميدة وماما أخلتا لى جيوبى من الكبريت . . .

وانحدرت إلى الشارع ، وأنا أحس أنى كما قال القائل « خالى الوفاض ، بادي الأنفاض » وكان من المستحيل أن أعود إلى بيتى هكذا ، وماذا عسى زوجتى تقول حين ترى أن جيوبى فرغت من الكبريت ؟؟ إنها تكون حكاية لا آخر لها ، لهذا لم يسعنى إلا أن أعرج على دكان وأشتري مقدارا كافيا من رضى النفس وراحة البال ....

ابراهيم عبد القادر المازنى

الفصول والغايات

معجزة الشاعر الأديب

ابى العلاء المعرى

طرفة من روائع الأدب العربى فى طريقته ، وفى أسلوبه ، وفى معانيه . وهو الذى قال فيه ناقدو أبى العلاء إنه عارض به القرآن . ظل طول هذه القرون مفقوداً حتى طبع لأول مرة فى القاهرة وصدر منذ قليل

صححه وشرحه وطبعه الأستاذ

محمود حسن زناتى

ثمنه ثلاثون قرشا غير أجرة البريد

وهو مضبوط بالشكل الكامل ويقع فى قرابة ٥٠٠ صفحة

ويطلب بالجملة من إدارة مجلة الرسالة ويباع فى جميع المكاتب الشهيرة

وكلاء في الشرق العربى

لمجلتى (الجامعة) و (الـ ٢٠ قصة)

إدارة مجلتى (الجامعة) و (الـ ٢٠ قصة) فى حاجة إلى وكلاء ومراسلين فى البلاد العربية . وخصوصاً العراق وسوريا ولبنان وفلسطين

والمخابرة بالبريد مع الادارة

شارع نوبار رقم ١ بالقاهرة